المبحث الأول:
حزب الرفاه... من التأسيس إلي السلطة
(1983 - 1996م)

الرفاه سيكون هو الحزب الثالث لحركة " الملي جوروش " بعد إغلاق الجيش التركي لحزب النظام ثم حزب السلامة، ويبدو السيناريو واحداً في كل مرة يغلق الحزب ويقدم قادته للمحاكمة ويمنعون من ممارسة العمل السياسي ولكنه مع الدورة الجديدة للحياة السياسية وعودة الجيش لثكناته يتقدم ممثلون جدد للحركة بطلب حزب جديد ويتم السماح لهم، ولكن في ظل سياق علماني حذر ومتيقظ لوجودهم، وقصة حزب الرفاه تبدو متشابهة هنا مع الأحزاب السابقة له ولكنه هذه المرة يستطيع ليس فقط الائتلاف مع أحزاب أخري للمشاركة في الحكومة كشريك أصغر أو مكمل للصورة السياسية وإنما انتزاعه السلطة ووصوله لقلب العمق العلماني العميق بتشكيله للحكومة كقطب مركزي للحياة السياسية في تركيا ويكمله شريك في الائتلاف هو حزب الطريق المستقيم، وهنا تبدو معضلة الحياة السياسية التركية التي قد تقبل بالإسلام السياسي كحزب أو شريك مكمل للصورة في ائتلاف أما أن يكون هو قلب العملية السياسية فهذا مالم يمكن قبوله أو تحمله، وهو مايعني أن الديموقراطية التركية رغم قبولها لحزب إسلامي كجزء من بنية السلطة السياسية والحياة الحزبية ولكنها ترفض أن يستأثر بالسلطة السياسية حزب يعلن أن مرجعيته إسلامية، **وهو ما يجعل سؤال العلاقة بين العلمانية والإسلام مطروحاً بقوة فإلي أي حدود يقبل أحدهما الآخر؟ وإلي أي مدي تقبل الديموقراطية التركية بحزب إسلامي .**

أولا: تأسيس حزب الرفاه:

- عقب انقلاب 12 يوليو 1980 م، حظر الانقلابيون جميع الأحزاب السياسية واعتقلوا قادتها وقدموهم للمحاكمة، وقبض علي " أربكان " و33 من قيادات حزب السلامة MSP المحظور وحوكموا أمام محكمة خاصة اتهمتهم بالعمل علي استبدال الإسلام بمبادئ الدولة القانونية والاجتماعية والاقتصادية واستخدام لافتات وهتافات إسلامية من مثل " سنحطم الأصنام ونقيم الإسلام " وقوله تعالي:{ ﮋﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱ﮲} [المائدة: ٤٤] و " الدولة العلمانية يجب أن تحطم " وتصريحات لأربكان " عن الحكم بالإسلام " يجب أن نبحث فيما إذا كنا نطبق القرآن أم لا؟ وهل يحكم حكامنا بالقرآن أم لا؟، وقوله: " تخلينا عن القرآن ما يقارب الخمسين سنة الماضية، الدين والدولة فصلا، والقرآن أدين ويتعين علينا أن نعمل من أجل كلمة القرآن كي تكون فاعلة مرة أخري ولهذا الهدف نحن بحاجة إلي الجهاد ".

- نفي " أربكان " التهم التي وجهت إليه وقال: " الشعب حوكم في المحاكم الجنائية لأنه تلفظ بكلمة الله وإن حزب السلامة إذا ما أصابه الضعف فإن المساجد ستتحول إلي اصطبلات مرة أخري، وعارض إلغاء الخلافة ودعا إلي تبني الأبجدية اللاتينية وقال: " تركيا تحولت إلي واحدة من الدول اللادينية "، أنكر " أربكان " كل الاتهامات الموجهة إليه ورد علي أغلبها وأظهر أنها عارية من الصحة ولم تصل المحكمة إلي قرار نهائي بشأن " أربكان " وقيادات حزب السلامة حتي يوليو 1983[1]،

(1) عن تفصيلات ماحدث في تركيا مع قادة حزب السلامة الوطني بعد انقلاب عام 1980 في تركيا راجع: أحمد نوري النعيمي، الحركات الإسلامية الحديثة في تركيا حاضرها ومستقبلها، دراسة حول الصراع بين الدين والدولة في تركيا، م. س. ذ، ص 153 - 157 و مصطفي محمد،

وعلق الانقلاب نشاط الأحزاب السياسية التي كانت قائمة قبل الانقلاب وتم حلها بعد ذلك.

- صدر قانون الأحزاب السياسية في 24 أبريل عام 1983 م وقانون الانتخابات في 13 يونيو 1983 م وحدد قانون الأحزاب السياسية مجموعة من القيود علي الانخراط في العمل السياسي أهمها أن يكون لكل حزب قائمة بثلاثين عضواً علي الأقل كأعضاء للهيئة التأسيسية تتم الموافقة عليهم من وزير الداخلية، وأعطي القانون لمجلس الأمن القومي صلاحية التحري والإعلان عن عدم صلاحية أعضاء الحزب ومرشحيه للمناصب في أي حال يقعون فيه تحت طائلة المنع بموجب مواد الدستور التي تمنع قيادات الأحزاب القديمة من النشاط السياسي.

- اشترط القانون أن يكون للأحزاب تنظيمات في 34 محافظة علي الأقل من مجموع ال67 محافظة، ومنح القانون للمواطنين حق التعبير عن آرائهم ومعتقداتهم من خلال العمل الحزبي شريطة الانسجام مع المبادئ العلمانية ومنع التناحر الحزبي والنقاش حول الأيديولوجيات والتطرق بأي شكل كان للقيادات العسكرية، ومنح مجلس الأمن القومي سلطة الموافقة

الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا، م. س. ذ، ص 233 حيث يذهب إلي أن أسباب الانقلابات الثلاث في تركيا هي لحصار المد الإسلامي وص 239 حيث أشار قائد الانقلاب إلي أن روح التعصب الإسلامي المعادي للكمالية ظهر واضحاص في " قونية " حيث اجتمع مئة ألف شاب أمام " أربكان " في يوم القدس وهم يقولون بصوت واحد نريد الإسلام وص 243 يشير إلي أن 1981/4/24 حدد كموعد لمحاكمة " أربكان " وقادة حزب السلامة واعتبرت قرارات المحكمة نهائية وغير قابلة للنقض و ص 244 عدد الاتهامات الموجهة لقادة حزب السلامة (14 اتهاماً)، وص 246 ردود " أربكان " عليها.

النهائية علي تأسيس الأحزاب[1].

- لا يمثل في المجلس الوطني الكبير إلا الأحزاب التي تحصل علي 10% من الأصوات الشرعية في الانتخابات العامة والمحلية، ومع السماح للأحزاب السياسية بعودة نشاطها من جديد وفي سنة 1983 م تأسس حزب الرفاه في **19 يوليو 1983 م** برئاسة " علي تركمن " ثم انتقلت الرئاسة إلي " أحمد تكدال " إذ كان " أربكان " وقيادات " الملي جوروش " لايزالون ممنوعين من ممارسة العمل السياسي.

- تقدم الحزب وفق قانون الأحزاب ب33 عضواً تأسيسياً حسب القانون ودخل في سباق مع الزمن لتأسيس فروع له في 34 محافظة وفي ثلث أقضية المحافظات علي الأقل وذلك في موعد أقصاه 24 أغسطس عام 1983 م ليلحق بالانتخابات العامة التي ستجري في 6 نوفمبر 1983 م، ونجح الحزب في تحقيق الشروط بيد إن مجلس الأمن القومي اعترض علي 29 من الهيئة التأسيسية فقدم الحزب 29 عضواً جديداً إلي وزارة الداخلية، وكان علي مجلس الأمن القومي أن يبدي رأيه حول هؤلاء الأعضاء خلال عشرين يوماً ولكنه تأخر فلم يبد رأيه حتي 29 أغسطس أي بعد مرور المدة القانونية واعترض علي 25 عضواً جديداً.

- وهذا يعني أن العسكريين نظروا إلي حزب الرفاه من أول يوم أسس فيه بنوع من الشك والريبة والرفض، فقد كان مفروضا للحزب أن يشترك في الانتخابات ولكنه منع منها، ولم ييأس فتقدم للجنة العليا

(1) عن قانون الأحزاب السياسية راجع أحمد نوري النعيمي، الحركات الإسلامية الحديثة في تركيا، م. س، ذ، ص 172 - 177

للانتخابات مبرهنا علي قيامه بتوفير كافة الشروط القانونية مطالباً بإدراجه ضمن الأحزاب التي يحق لها دخول الانتخابات ولكنها - أي اللجنة العليا للانتخابات - رفضت مذعنة لقرار مجلس الأمن القومي واعتبرت اعتراضه نافذا علي دخول " الرفاه " الانتخابات.

- في 6 سبتمبر 1983م تقدم الحزب بقائمة جديدة بـ25 عضواً جديداً لم يتم الاعتراض عليهم(1) . **ودخل الحزب الانتخابات المحلية لانتخاب رؤساء البلديات لأول مرة في 25 مارس 1984 م** وفي هذه الانتخابات حصل علي 4.4% من الأصوات وحصل علي رئاسة بلديتين فقط هما " أورفه " و " وان " من مجموع 69 محافظة **محتلا المرتبة السادسة والأخيرة من بين الأحزاب المتنافسة في هذه الانتخابات**، وفي 6 سبتمبر 1987م أجري رئيس الوزراء " تورجوت أوزال " استفتاءً شعبياً علي الحظر السياسي الذي فرضه الحكم العسكري علي رؤساء الأحزاب السياسية، وجاءت النتيجة لصالح رفع الحظر بفارق بسيط.

- عاد " أربكان " إلي الحياة السياسية بعد حظر دام سبع سنوات تقريباً وفي 9 من سبتمبر زار " أحمد تكدال " رئيس حزب الرفاه وقادة الحزب " أربكان " في منزله وعرضوا عليه رئاسة الحزب **وعقد في 11 أكتوبر 1987 م مؤتمر حزب الرفاه الثاني والذي تم فيه انتخاب " أربكان " رئيساً للحزب**

(1) عن تطورات نشأة حزب الرفاه راجع: يوسف إبراهيم الجهماني، **حزب الرفاه، نجم الدين أربكان، الإسلام السياسي الجديد**، بدون بيانات نشر، ص 15 ومابعدها وأيضا أورخان محمد علي، **قصة حزب الرفاه**، كتاب غير منشور استطعنا الحصول عليه من المؤلف الذي كان نشره في عدة صحف، ص 3.

بالإجماع[2]، وفي نوفمبر عام 1987 جرت انتخابات نيابية عامة في تركيا اشترك فيها حزب " الرفاه " **وحصل علي 7.2% من الأصوات المشاركة في التصويت** محتلا المرتبة الخامسة بين الأحزاب التي خاضت الانتخابات[3]، ولم يمكنه دخول البرلمان.

وبعد عامين جرت الانتخابات المحلية في مارس 1989 م وحصل الحزب فيها علي 9.8% من الأصوات محققا المركز الرابع من حيث نسبة التصويت من بين 7 أحزاب شاركت في الانتخابات، **وزادت رئاسة البلديات التي حصل عليها إلي 40 بلدية وحقق الحزب فوزاً في خمس محافظات** منها قونية التي كانت صوتت للوطن الأم في انتخابات عام 1984 م المحلية، وهذا المؤشرات في الواقع ستكون مقدمة للفوز المدوي له في انتخابات البلديات في 27 مارس 1994م.

عقد الحزب مؤتمره العام الثالث في 7 أكتوبر 1990 وفيه أعيد انتخاب " أربكان " بالإجماع رئيساً للحزب من جديد، ولكي يتهيأ الحزب لدخول الانتخابات النيابية التي ستجري في 1991م تحالف مع حزبين يمينيين آخرين ليتخطي حاجز ال10% ويدخل المجلس الوطني الكبير واستطاعت هذه القائمة أن تحصل علي نسبة 16.2% من الأصوات المشاركة أي صار تمثيلها في البرلمان 62 مقعداً نصيب الرفاه منها 38 مقعداً وبدا الحزب واثق الخطو يمشي في حقل ألغام السياسة التركية ويكتسب كل يوم

(2) نفس المرجع، ص 4.

(3) عن نتائج حزب الرفاه المتصاعدة دائماً راجع محمد نور الدين، **أي مستقبل للإسلاميين في تركيا، امتحان الديموقراطية وامتحان الحركات الإسلامية معا**، الحياة، 1994/6/12 م.

خبرة ووعياً جديداً بكيفية التعامل مع " الدولة العميقة ".

ثانيا: الصعود السياسي لحزب الرفاه:

في 10 أكتوبر 1993م عقد الحزب مؤتمره الرابع في قاعة " أتاتورك " للرياضة وهي أكبر قاعة في العاصمة " أنقرة " حضرها أكثر من 100 ألف من أنصار الحزب وأشار " أربكان " إلي الانتخابات المحلية التي ستجري في 27 مارس 1994 م قائلا : " يجب أن يخرج حزب الرفاه من هذه الانتخابات كأكبر حزب لأنه الأمل الوحيد للشعب " وفي المؤتمر الرابع لحزب " الرفاه " تقرر التركيز علي: النظرة الملية (الملي جوروش) والنظام العادل والنهضة المعنوية، وتركيا الكبري من جديد، والوحدة الإسلامية، والسير نحو دنيا جديدة، وأجاب " أربكان " في هذا المؤتمر عن بعض الاتهامات الموجهة للحزب فقال: " **ليس حزب الرفاه حزباً يدعو إلي التضييق علي الحريات أو بجانب إصدار قوانين الزجر والمنع بل هو يستهدف تحقيق النظام الحقيقي للحريات**.

إن نظام المقلدين (يقصد الأحزاب الأخري) ليس نظاماً لتقديم الخدمات بل نظاماً للضغط علي الحريات ومع أنهم يدعون أن الحقوق والحريات الأساسية موجودة ومحمية بالقوانين فإننا إن دققنا النظر **وجدنا هناك تهديدات جدية للفكر وللعقيدة في الحياة اليومية وفي الفعاليات الاقتصادية**.

في المؤتمر الرابع انتبه الحزب لدور المرأة لأنها مصدر لنصف الأصوات في الانتخابات ولذا رسم خطة لعمل المرأة والنشاطات العديدة التي يمكنها المساهمة فيها، وقامت المرأة بخدمات جليلة للحزب تجلت في الفوز الكبير له في الانتخابات المحلية التي جرت في **27 مارس 1994 م**

والتي دخلها " الرفاه " بمفرده واستطاع أن يحصل علي 5 مليون صوت محتلاً المرتبة الثالثة بين الأحزاب التي خاضت الانتخابات.

ولكنه حصل علي أكبر عدد من رئاسة البلديات[1]، وللمرة الأولي يستطيع الرفاه أن يصبح رقماً صعباً لا يمكن تجاهله في الحياة السياسية التركية بل إنه أصبح أقوي حزب سياسي في البلاد، إذ حصل علي نسبة 19.1% من جملة الأصوات التي شاركت في الانتخابات. **وبتتبع تطورات النتائج التصويتية للحزب نجد أنه هو الحزب التركي الوحيد الذي يتصاعد له التصويت بين كل انتخابات والتي تليها بأكثر من 100%** و الجدول التالي يعرض لتطور نتائج التصويت لصالح الرفاه[2].

تصاعد نتائج التصويت لصالح الرفاه

السنة	عدد الأصوات	النسبة المئوية
1984 م	774622	%4.4
1989م	2170365	%9.8
1994 م	5385357	%19.1

المصدر: قصة حزب الرفاه لأورخان محمد علي

نسب التصويت للرفاه في المدن التركية الكبري في أول انتخابات عام 1984

المدينة	النسبة المئوية	المدينة	النسبة المئوية
اسطنبول	%4.3	أرضروم	%4.9
أنقرة	%3.8	قونية	%6.8

(1) عن التطور السياسي لحزب الرفاه راجع أورخان محمد علي، قصة حزب الرفاه، م. س. ذ، ص 5.

(2) نفس المرجع، ص 5

أدنه	%4.3	مرعش	%8.9
بورصة	%4.5	صقاريا	%7.4
ديار بكر	%3.3	طرابزون	%6.6

نسب التصويت للرفاه في المدن التركية الكبري في انتخابات 27 مارس 1994م

اسم المدينة	النسبة المئوية
اسطنبول	%25.3
أنقرة	%21.5
قيصري	%27.3
موش	%38.6
قونية	%58

المصدر: قصة حزب الرفاه لأورخان محمد علي

سيطر الحزب الإسلامي الصاعد علي أهم المدن الكبري في تركيا ومنها " اسطنبول " و " أنقرة " و " ديار بكر " و " أرضروم " وقيصري " و " كوتاهية " و " قونية " ومالاطيه " وموش " وآغري " وبينكول " وبيلتس " وجورم " ومرعش " ونوشهر " وصقاريا " وسيواس " وتوقاط " ووان " وأورفه " وباطمان " وغيرها من المدن المهمة، وأثبتت نتائج الانتخابات فوز الحزب في أكثر من أربعمائة مدينة وقضاء وناحية[1].

نظرت الأوساط الإعلامية والسياسية في تركيا وخارجها إلي تقدم

(1) نفس المرجع، ص 5 ولمزيد من المعلومات حول تطورات السلوك التصويتي لصالح الرفاه يمكن مراجعة محمد نور الدين، تركيا في الزمن المتحول، م. س. ذ، ص 71 - 75 ورصد فيها التحولات التصويتية لكل الأحزاب السياسية وللرفاه نفسه. وعن صعود وهبوط القوي التصويتية للأحزاب راجع أيضا: عثمان أوزسوي، **صعود وهبوط القوي السياسية**، قضايا دولية، ع 314، السنة 7، 8 /1/1996.

حزب " الرفاه " كأمر مفاجئ يحمل في طياته بذور تغيير سياسي قد يكون جذرياً قبل الانتخابات البرلمانية القادمة في عام 1996 م من حيث نمو وصعود التيار الإسلامي في تركيا علي نحو قد تتكرر معه " خبرة الجزائر "، بينما ذهب آخرون إلي القول بأن الدلالة الأهم لتقدم حزب " الرفاه " ليست حصوله علي خمس إجمالي أصوات الناخبين وإنما قدرته علي اجتذاب أكثر من 40% من أصوات الناخبين في المدن الكبري ممن كانوا صوتوا في انتخابات 1989م المحلية لصالح الحزبين المشاركين في الائتلاف الحاكم " الطريق الصحيح DYP والحزب الديموقراطي الاجتماعي الشعبي " وذلك كتعبير عن عدم شعور هؤلاء الناخبين بالرضا عن سياسة الحكومة في التعامل مع مشكلة التضخم وغيرها من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية.

ويعبر " سليمان ديميريل " الرئيس التركي عن ذلك بقوله: " ليست هناك علاقة بين ما يحدث الآن في تركيا وبين ماحدث ولا يزال في الجزائر، إن تركيا لن تكون جزائر أخري، والنسبة التي حصل عليها حزب الرفاه ليست كبيرة، بالإضافة إلي أن هذا الحزب ليس حزباً متطرفاً وأعضاؤه ليسوا متطرفين علي النحو الجزائري، وإذا كانت تركيا تشهد أوضاعاً اقتصادية غير مستقرة فإننا نعتبر أن الأزمة الاقتصادية مؤقتة وليست دائمة وسوف نتغلب عليها وقد اتخذنا تدابير وإجراءات لمعالجتها[1].

مثل الأداء النزيه والنظيف لممثلي الحزب في رئاسة البلديات والمدن الكبري الأساس الذي جعل من الحزب الأول بين الأحزاب التركية، لقد

(1) جلال معوض، الإسلام والتعددية في تركيا، م. س. ذ، ص 40.

أحس الشعب التركي بالخدمات التي قدمها رؤساء بلديات الرفاه حتي صاروا نماذج للنزاهة والتفاني علي مستوي العالم كله **فالدكتور " خليل أورن " رئيس بلدية مدينة " قونية " المعقل المهم للرفاه أخذ مكانه ضمن أفضل عشر رؤساء للبلديات في العالم** في الاحتفال الذي جري في اليابان.

- ورث رؤساء بلديات الرفاه المنتخبين تركة من الفساد والرشي والمحسوبية التي بلغت الذروة من قبل حزب الشعب ذات التوجه الاشتراكي S.H.P الذي يزعم الدفاع عن حقوق الطبقات الفقيرة، **فعندما تولي " أردوغان " رئاسة بلدية اسطنبول وجدها غارقة في ديون زادت علي الملياري دولار أمريكي** وفتح ملفات الفساد في المحليات والتي هزت الرأي العام التركي لمدة عامين وتم تنظيف البلديات من الفساد والرشاوي والاستغلال السئ للوظيفة وبدأ الإصلاح وكانت أهم مشكلة تعاني منها " اسطنبول " مثلا هي مشكلة المياه حيث لم تكن البحيرة التي تمد المدينة الضخمة بالمياه قادرة علي الوفاء بحاجات الناس المتزايدة ولكن " أردوغان " واجه المشكلة واستطاع حلها فلم تعد المياه تقطع عن المنازل ومشكلة تلوث جو مدينة اسطنبول في الشتاء بسبب المحروقات التي تحتوي علي نسبة عالية من الكبريت فمد " رئيس البلدية " مئات الكيلومترات من الغاز الطبيعي في المنازل ومنع استخدام المحروقات الملوثة، ومشكلة المواصلات حلها " أردوغان " بتدشين " مترو الأنفاق " الجديد في اسطنبول والذي قضي علي المشكلة.

- هذه المشروعات العملاقة استطاع " أردوغان " توفير الاستثمارات الضخمة لها من دخل " بلدية اسطنبول " في دولة كانت غارقة في التضخم وتعاني من مشكلة اقتصادية في هذا الوقت، **وفي " أنقرة " استطاع " مليح كوجك " أن يحقق انجازات ضخمة كان علي رأسها استكمال مشروع مترو أنفاق أنقرة "** التي ظلت تحلم باستكماله وتدشينه لأكثر من سبعين عاما، واستطاع بناء البنية التحتية لمشروع الغاز الطبيعي في المدينة الكبيرة ومده لآلاف البيوت ومنع استخدام المحروقات الملوثة، وبني الجسور الضرورية للتغلب علي مشكلة المواصلات في المدينة، **وأسست بلديات الرفاه ما أطلقت عليه " المنضدة البيضاء " وهي وحدة عمل مهمتها تلقي الشكاوي علي مدار اليوم وإزالة الشكاوي بأسرع وقت ممكن**[1].

- مثل الفوز الكبير للرفاه في المدن الكبري والأقضية والبلديات المختلفة في انتخابات المحليات اختباراً حقيقيا له من جانب الشعب التركي فقد زادت الثقة بممثليه بينما تهاوت في بقية الأحزاب الأخري لدرجة **أن حزب الرفاه أصبح هو الحزب المركزي لليمين في تركيا**، فهو يؤمن بضرورة الجمع بين الموروث العثماني لمواجهة معضلات الواقع المعاصر بدون انسياق أو تبعية للغرب، ويطرح رؤية تعبر عن الطابع القومي للشخصية التركية ولكن من منظور " ملة إبراهيم " **أي منظور دائرة أوسع تحس لكنها لا تري وهي الرابطة الإسلامية التي تحافظ علي حقوق الأقليات الكردية في تركيا**.

(1) أورخان محمد علي، قصة حزب الرفاه، م. س. ذ، ص 6، وفي معرض الاعتراف " لطيب أردوغان " بجهوده قال " ديميريل " رئيس الدولة وقتها وهو منافس للرفاه " لقد حققت في عام ونصف مالم يحققه سلفك في خمسة أعوام " وراجع جمال خاشقجي، **حزب أربكان يستعد للسلطة**، مجلة الوسط، ع 195، 1995/10/23 م

وهو يعبر عن رؤي اقتصادية في صالح الطبقات الفقيرة والهامشية والوسطي في الداخل داعياً للتحرر الاقتصادي وحماية المشروعات الفردية ويرفض المنظور الاقتصادي الكوني القائم علي الاستغلال والربا وإفقار الشعوب المستضعفة والفقيرة، **فهو إذن يأخذ بنصيب من الفكر القومي والفكر الاشتراكي والفكر الليبرالي منطلقاً من أرضية حضارية تعبر عن أوسع قطاع من الشعب التركي**[1].

- كان أداء ممثلي الرفاه الذين بدو أكثر عصرنة وتفتحاً من الأحزاب العلمانية مطمئناً للدوائر الدولية التي كانت تخاف من ممثلي الإسلام السياسي فكما تحدثت التقارير الغربية أن رجال الصحافة حينما كانوا يقفون أمام ذلك الشاب الوسيم " طيب أردوغان " رئيس بلدية اسطنبول أو " مليح كوجك " رئيس بلدية " أنقرة " وهما يرتديان أفخم بيوت الأزياء الرجالية وأحدثها في تركيا وأوربا وهما حليقي الذقون مصففي الشعر والابتسامات تضاهي ابتسامات " جاك شيراك " عندما كان عمدة مدينة " باريس " كانت الدهشة تأخذ بمجامع نفوسهم من رجال ينتمون لحزب إسلامي هو حزب " الرفاه ".

- كانت استطلاعات الرأي تشير إلي أن شعبية الرجلين ازدادت بشكل ملحوظ، وهو ماجعل الغرب يقتنع بأن أصوات أقدام الوافدين الجدد هؤلاء ليس هدفها غزو فيينا أو المضي قدما لحرق مكتبات باريس ولندن أو فتح برلين أو استكهولم من الداخل. وفي رصد لمراسل " إيتارتاس " لأوضاع مدينة " قونية " عقب فوز " الرفاه " في الانتخابات البلدية

(1) هذا التوليفة جعلت " روشين تشاكر " يقول برنامج الرفاه فيه قليل من الإسلام وقليل من الرأسمالية وقليل من الاشتراكية. وراجع محمد نور الدين، تركيا في الزمن المتحول، م. س. ذ، ص 65.

بمدينة " قونية " أحد أهم معاقل الرفاه قال علي لسان " خليل يوردن " رئيس البلدية " عندنا كل الأمور يقررها الشعب ونحن بدورنا لا نلجأ للضغط عليه، فإذا رغب سنقدم علي إغلاق دور الدعارة أو محلات الاتجار بالمشروبات الكحولية فنحن لا نقوم إلا بما يريده المواطنون "، وأضاف " لم يطرق باب مكتبي أي مواطن طالباً الترخيص لفتح مخزن لبيع المشروبات الكحولية "، إن غالبية سكان " قونية " لا يتعاطون المشروبات الكحولية[1]، **ومثلت خبرة " الرفاه " في البلديات نموذجاً لأول حركة إسلامية تتولي السلطة فعلاً وتمارسها في سياق سياسي يضمر تجاهها المخاوف وربما الكراهية ولكنه احترم وصولها للسلطة وانتظر ليري تجربتها ولم ينقلب عليها كما حدث في الجزائر**، وهذا جعل الخبرة تنضج وتتكيف مع الواقع السياسي ويتعدل ما نطلق عليه " الإدراك المتبادل بين الحركات الإسلامية ونظمها السياسية " نحو ضرورة قبول كل منهما للآخر حرصاً علي السلام الاجتماعي والاستقرار السياسي في بلد تتنازعه المتناقضات المرعبة مثل تركيا[2].

- حاول " الرفاه " تطبيق برنامجه في المحليات وفق صيغة " تغيير اجتماعي أخلاقي هادئة ومتبادلة " بمعني أن النموذج الأخلاقي

(1) يوسف إبراهيم، حزب الرفاه، نجم الدين أربكان، الإسلام السياسي الجديد، م. س. ذ، ص 49 - 53.

(2) في تحليلات مشابهة راجع مثلا: عمرو الشوبكي، **خبرة تركيا ربما تفيد تجارب الدول العربية في مجال الديموقراطية، البيئة الاجتماعية وإعادة إنتاج الخطاب السياسي**، الحياة، 1996/5/10 وأيضا فهمي هويدي، **رسالة الانتخابات التركية**، لمن يهمه الأمر في العالم العربي، الشرق الأوسط 1/15/ 1996 وأيضا كمال حبيب، تحولات الحركة الإسلامية والاستراتيجية الأمريكية، م. س. ذ، ص 77 تحت عنوان " الرؤي المتبادلة بين الحركة الإسلامية ونظمها السياسية.

للممارسات الرفاهية في السياسة المحلية جعلتهم أيضاً يقدمون علي تعديلات في الجانب الاجتماعي متصلة بالقضاء علي الدعارة ومحلات الخمور ولكن في سياق قانوني وديموقراطي يحترم اختيارات الناس، فكما يقول أحد رجال الأعمال وثيقي الصلة بالرفاه " **إن المسألة الأولي التي نعمل عليها هي الجوانب التي لا تسير بانتظام في النظام، وبعد ذلك نبدأ بتغيير الجوانب التي تعكس خللا لا ينسجم مع تقاليدنا الأخلاقية** ".

فبرنامج الرفاه الإصلاحي لا يحمل أي توجهات لتغيير جذري ترفضه الأغلبية والسياق السياسي والمدني التركي، ومن خلال أدائه في المحليات اتضح أننا أمام حزب تركي إسلامي يأخذ في حسبانه السياق المجتمعي والقانوني والسياسي الذي يتحرك فيه، ورغم انطلاقه من مفهوم الأخوة الإسلامية العامة واستناده لرؤية شاملة وعالمية، **لكن الواقع التركي هو مجال اهتمامه وعمله بشكل أساسي فهو يغلب الظروف التركية علي الرؤي ذات الطابع الكوني الذي تتبناه الحركات الإسلامية الأخري في العالم.**

- يمكننا القول أن " حزب الرفاه " هو أول حزب إسلامي مارس السياسة كتعبير مدني بمرجعية إسلامية، فهو حزب سياسي له منطلقات إسلامية لا يمكنه الإفصاح عنها بشكل علني لأن القانون يجرمها ويمنعها ومن ثم فهو استخدم " الرمز السياسي " للتعبير عن أطروحاته الإسلامية.

ونحن نذهب إلي القول بأن حزب الرفاه بالأساس هو حزب سياسي ولكن بمنطلقات إسلامية، ومن ثم فهو ينظر لنفسه كحزب سياسي وليس كحزب ديني أو حتي إسلامي، **فهو حزب سياسي تختلط في مشروعه التوجهات القومية والليبرالية واليسارية بخلطة سرية خاصة لا يمكننا معها أن نقول عنه أي - الحزب - أنه أي منها** فهي تتفاعل معاً في

مشروعه ضمن منظور أوسع يمكن أن نطلق عليه " النهوض من منظور تركي ".

- ماقاله " أربكان " في هذا السياق واضح الدلالة - " في حالة إلغاء المادة 163 من قانون العقوبات والتي تحظر إنشاء أحزاب دينية وتجرم نشر الدعاية الدينية والقيام بنشاطات أصولية مناوئة للعلمانية، لن تكون هناك إمكانية أو حاجة لتأسيس حزب إسلامي يعلن أن الإسلام منظوره والقرآن دستوره، **فمثل هذا الحزب لا يمكن أن يظهر أو ينجح لأن الأحزاب تؤسس لحل مشكلات المجتمع ولا يمكن أن تستند إلي الدين،** ومثل هذا الحزب لن يقدم حلولاً جوهرية للمشكلات الاقتصادية والاجتماعية في تركيا، كما أن المجتمع التركي لا يحتاج سوي ثلاثة أحزاب: **حزب الرفاه كحزب يعبر عن المنظور القومي، وحزب " الطريق الصحيح كحزب رأسمالي يدافع عن المصالح الرأسمالية، والحزب الديموقراطي الاجتماعي الشعبي " كحزب يساري،** أما حزب الوطن الأم " فلا موضع لاستمراره بعد إخفاقه في محاولة الجمع بين تصورات ومبادئ هذه الأحزاب الثلاثة تحت سقف واحد، ولن يعيد حزب الرفاه تنظيم نفسه في حالة إلغاء هذه المادة لأنه أنشئ في ظل القانون القائم ولا يمكن لهذه المادة أن تؤثر بأي شكل من الأشكال في سياسة الحزب[1]. وفي حوار له قال " **نحن لسنا حزباً إسلاميا، نحن حركة سياسية**[2] " ويقول " رجب طيب أردوغان " في هذا الصدد " يسألنا الناس عن مسائل دينية

(1) جلال معوض، الإسلام والتعددية في تركيا، م. س. ذ، ص 41.
(2) جما ل خاشقجي، **زعيم حزب الرفاه الإسلامي يخلط الأوراق التركية، أربكان للوسط: سألغي الحدود مع سوريه، الوسط،** ع 205، 1/1 / 1996.

فيما نحن لسنا مفتيين بل حزب سياسي " [3].

ثالثا: حزب الرفاه والوصول إلي السلطة في تركيا:

- وضع الرفاه نصب عينيه الانتخابات النيابية التي ستجري في 25 ديسمبر 1995 لكي يثبت تجذره أكثر في الوجود السياسي التركي، لا بل لكي يقول إن تركيا لا يمكنها أن تنهض بدون " الرفاه "، و استمرار صعوده السياسي مرهون بحصوله علي عدد أكبر من الأصوات يمكنه من اقتحام عش دبابير العلمانية المحرم علي من لا يدينون بها من الإسلاميين، فأصدر الحزب بيانه الانتخابي عارضاً أفكاره وأيديولوجيته التي تميزه عن غيره من الأحزاب الأخري والتي تمس بقوة أوتاراً تعزف بصمت في نفس التركي دون أن تجد لنفسها مجالاً في الفضاء العام.

وأعلن خطته لحل مشاكل تركيا والتي تضمنت الآتي:

1- إرساء الأخوة الإسلامية وهي الحل الوحيد لإنهاء الحركة الانفصالية في الولايات الجنوبية الشرقية.

2- تأمين الارتباط والالتحام بين الدولة والشعب.

3- مكافحة البطالة.

4- إخراج قوة المطرقة من تركيا.

5- إلغاء الأحكام العرفية المطبقة في الولايات الجنوبية الشرقية وهي الولايات التي توجد بها حركات التمرد الكردية.

(3) عن استبعاد تحول الرفاه كحزب سياسي له مرجعية إسلامية إلي حزب ديني راجع " جلال معوض، الإسلام والتعددية في تركيا، م. س. ذ، ص 40 - 43 وعن قول " طيب أردوغان " راجع محمد نور الدين، قبعة وعمامة. م. س. ذ، ص 60.

6- العمل علي رفع الحصار عن العراق.

7- الاهتمام بالقيم المعنوية في التربية واعتماد الطابع الملي.

8- إزالة الحواجز الموجودة أمام الإنتاج للانتقال إلي نظام اقتصادي عادل.

- حث الحزب أنصاره للوصول إلي أبعد وأصغر قرية في البلاد رافعاً شعار " المكان الذي لا تصل إليه لن يكون لك "، و " ليس هناك عذر يمكن أن يحل محل النجاح "، واستطاع " الرفاه " في هذه الانتخابات كما كان مخططا أن يحصل علي أكثر من ستة ملايين صوت أي علي نسبة تعادل 21.4% من مجموع الأصوات التي شاركت في الانتخابات وحصل علي 158 مقعداً من مجمل مقاعد البرلمان التركي والتي تبلغ 550[1].

- أثبتت النتائج تقدم " الرفاه " علي حزب " الوطن الأم " بفارق أصوات وصل إلي نصف مليون صوت، أما " حزب الطريق القويم " فقد جاء متأخراً عن " الرفاه " بما يقارب 700 ألف صوت، **وتراجعت أصوات اليمين ممثلة في الحزبين السابقين من 51 % عام 1991 م إلي 39% في الانتخابات الأخيرة أي بتراجع قدره 12 نقطة أو مايعادل خمس قوته السابقة.**

حزب " الطريق المستقيم " لوحده تراجع 7 نقاط ففي عام 1991 م نال 27% بينما نال في هذه الانتخابات 19.2% أي مايعادل ربع قوته

(1) أورخان محمد علي، قصة حزب الرفاه، م. س. ذ، ص7. عدد أعضاء المجلس كانوا 400 ثم زاد العدد ليصبح 450 بموجب تعديل دستوري عام 1987 م ثم زاد العدد ليصبح 550 نائباً إثر الانتخابات البرلمانية التي جرت عام 1995 وراجع جلال معوض، صناعة القرار في تركيا، م. س. ذ، ص 16.

السابقة، وتراجع " حزب الوطن الأم " أربع نقاط من 24% عام 1991 م إلي 19.65% في الانتخابات الأخيرة أو مايعادل سدس قوته السابقة وعلي جبهة اليسار تراجع حزبا " اليسار الديموقراطي " والحزب الشعبي الاجتماعي الديموقراطي (حزب الشعب الجمهوري الآن) بما يقارب ربع قوتهما من 31% إلي 24% بتراجع قدره 7 نقاط، وإذا كان اليسار الديموقراطي حقق تقدما من 10.8% إلي 14.65 % عام 1995 م، فإن " حزب الشعب الجمهوري " تراجعت قوته إلي النصف من 20.8% عام 1991م إلي 10.7% عام 1995 م[2]، وحده الرفاه هو الذي كان يتقدم ليثبت أنه فاعل رئيسي في الحياة السياسية التركية. **والجدول التالي يظهر النتائج الكاملة للانتخابات البرلمانية التركية التي جرت في 25 ديسمبر 1995**:

نتائج الانتخابات البرلمانية التركية في 25 ديسمبر 1995

الأحزاب	أصوات كل حزب	النسبة المئوية	عدد المقاعد
حزب الرفاه	6012450	%21.4	158
حزب الطريق القويم	5396009	%2.19	135
حزب الوطن الأم والوحدة الكبري	5527288	%6.19	132
حزب اليسار الديموقراطي	4118025	%6.14	76
حزب الشعب الجمهوري	3011076	%7.10	49
حزب الحركة القومية	2301343	%8.2	لا يوجد
حزب الديموقراطية الشعبية	1171623	%4.2	لا يوجد
حركة الديموقراطية الجديدة	133889	%48.0	لا يوجد
حزب الأمة	127630	% 0.45	لا يوجد
حزب الشروق الجديد	95484	% 0.34	لا يوجد

(2) عن تفصيلات التطور التصويتي للقوي السياسية التركية راجع: محمد نور الدين، تركيا في الزمن المتحول، م. س. ذ، ص 68 - 69.

حزب العمال	61428	% 0.22	لا يوجد
الحزب الجديد	36853	%0.13	لا يوجد
المستقلون	133895	%0.5	لا يوجد

المصدر: صحيفة ميلليت بتاريخ 4يناير 1996

- أصبح من حق " الرفاه " بعد حصوله علي أعلي نسبة من الأصوات أن يشكل الحكومة، استطاع الحزب أن يضاعف وجوده في الحياة السياسية خلال 9 سنوات إلي 43 ضعفاً وهو مالم يستطع أي حزب آخر أن يحققه في تاريخ الحياة الحزبية في تركيا[1]، و مثل فوز " الرفاه " صدمة كبيرة في أوساط أحزاب اليمين واليسار التي تراجعت بشكل ملحوظ - كما أوضحنا - وعبر " الرفاه " - كما أشارت نتائج الانتخابات - عن تواجده في أماكن لم يكن له وجود فيها من قبل مثل مناطق " بحر إيجه "، " والبحر المتوسط " وفي مناطق الأكراد " التي احتل فيها المركز الثالث، بالإضافة لسيطرته المطلقة في محافظات " وسط الأناضول وشماله " وتزعمه لمدينتي " أنقرة " واسطنبول " وهو ماجعل " الرفاه " بخلاف كل الأحزاب الأخري له حضور قوي[2] في معظم المناطق التركية علي اختلاف أعراقها ومذاهبها ومستوياتها الاقتصادية، وعبر " نجم الدين أربكان " عن ذلك بقوله: " إن حزبه الوحيد القادر علي تقديم سياسة تجمع كل البلاد وتقدم العلاج لمختلف مشكلاتها.

(1) أورخان محمد علي، قصة حزب الرفاه، م. س. ذ، ص 7، ويمكن مراجعة نتائج التصويت للبرلمان التركي في مواضع عديدة منها مثلا:
Political Structure Of Turkey, Directorate General Of Press & Information (Ankara:March, 1996) p. 11.

(2) عن قوة حزب الرفاه كفاعل سياسي في الانتخابات راجع، جمال خاشقجي، **أربكان للوسط: سألغي الحدود مع سوريا، مجلة الوسط**، ع 205، 1996/1/1.

- وفق الأعراف الدستورية فمن المفروض أن يكلف رئيس الجمهورية الحزب الذي حصل علي أعلي الأصوات بتشكيل الحكومة، بيد إن الرعب الذي ساد الأوساط العلمانية جعل الشكوك والهجمات تنطلق ضد الرفاه من جانب المؤسسات المنفذة في البلاد، و بينما طالب " أربكان " رئيس الجمهورية " ديميريل " بضرورة تكليفه بتشكيل الحكومة فقد عجز عن تشكيلها مرتين، بيد أن الإصرار علي إبعاد " الرفاه " عن السلطة أربك الساحة السياسية التركية والتي واجهت أزمة حقيقية عبرت عن نفسها في العجز عن تشكيل حكومة مستقرة وقادرة علي إدارة الشئون التركية وسط عواصف قوية داخلية وخارجية معا.

- وتحت ضغوط الجيش التي لا يمكن مدافعتها كلف " ديميريل " يلماز " بتشكيل الحكومة مع حزب " الطريق القويم " بدعم حزب اليسار الديموقراطي الذي يقوده " بولنت أجاويد " فيما عرف " بائتلاف الإكراه " في 12 مارس 1996 م[1].

ولكنها سرعان ما انهارت في 6 يونية 1996 م، وحينها تم تكليف " أربكان " بتشكيل الحكومة (الرابعة والخمسين) متحالفاً مع حزب " الطريق المستقيم في 29 يونية 1996 م ونال الائتلاف بين الحزبين ثقة البرلمان في 8 يوليو 1996 م وأصبح " نجم الدين أربكان " السياسي الإسلامي المخضرم المعادي " للأتاتوركية " أول رئيس وزراء لتركيا العلمانية المحروسة بقوة العسكر وحلف الأطلسي والدعم الغربي الأوروبي والأمريكي الذي راقب المفاوضات المضنية بين الساسة والتي انتهت إلي الانحناء لقواعد الديموقراطية خوفاً من إجراء انتخابات

(1) عن الائتلاف الإكراهي راجع مثلا: محمد الحسن أحمد، **تركيا بين الوحدة الوطنية والائتلاف القهري**، الشرق الأوسط، 1996/2/13.

برلمانية جديدة سوف تأتي " بالرفاه " مرة ثانية أقوي مما كان[2].

- لم يكن أمام الجيش خيار آخر سوي القبول بمجئ " الرفاه " إلي السلطة لكن هذا فتح الباب لصراع مفتوح بين الطرفين استخدمت فيه النخب العلمانية الوسائل القضائية في ظل عجزها عن التعامل مع قوة سياسية تراها معادية " للكمالية " في ظل نظام ديموقراطي تعددي.

وكما يصف " هاينتس كرامر " **لم يكن الجميع بدءاً من قيادة الجيش وانتهاءً بالصحف الرئيسية والجمعيات الخاصة مروراً بكبار موظفي الدولة مستعدين لقبول هذا التغيير، فبعد فاصل قصير تم فيه استيعاب الصدمة أطلق هؤلاء حملة سياسية لقلب النتائج** رأساً علي عقب وهو ما أدي إلي أن تعيش تركيا معركة صراع علي الهيمنة

(2) لم يكن فوز " الرفاه " بعيداً عن اهتمام دوائر الغرب السياسية التي كانت تراقب وتتدخل عن كثب وعلي سبيل المثال راجع العديد من التقارير الصحفية التي تتحدث عن ذلك مثلا: السفير الإسرائيلي في تركيا قال " ليديعوت أحرونوت " بعد فوز الرفاه " يجب ألا نقارن ماحصل في تركيا بالمتطرفين الإسلاميين في الجزائر أو مصر.. الإسلاميون الأتراك ليسوا متطرفين كما في البلدان الأخري كما أن الأجهزة الأمنية التركية تعمل بطريقة فعالة، **الحياة، 28 /12/ 1995**، ولو فيجارو " الفرنسية قالت " فاز الرفاه فدقت نواقيس الخطر في أوروبا " **الاتحاد الاماراتية، 1996/1/14** وقالت الفايننشال تايمز " إنه لا ينبغي لأحد أن يقلل من المخاوف المتعلقة بالصعود الإسلامي في تركيا وكتبت " لوس أنجلوس تايمز " إن اقتراب موعد الانتخابات العامة في تركيا واحتمال فوز " أربكان " يبعث علي القشعريرة في كواليس السفارات الغربية في أنقرة 1995/4/18 وقالت الإيكونومست البريطانية " إن النظرة الأولي لأربكان توحي إنه ليس خطيراً لكن الحديث معه لعدة دقائق يخلق نقيض ذلك الانطباع " وراجع مصطفي محمد الطحان، هل جاء وقت الرفاه.. الانتخابات تعيد التوازن المفقود في تركيا، **الحياة 1996/1/14** وأكدت أمريكا أنها ستتعاون مع الحكومة الجديدة في تركيا شرط حماية المصالح القومية الأميركية وقال الناطق باسم وزارة الخارجية " هذه علاقة دفاع أقمناها هنا وهناك مسئوليات في هذه العلاقة وليست هناك حقوق فقط وشددت علي أهمية تركيا لحلف الأطلسي وعاملاً أساسيا موجوداً عند مفترق الطرق بين أوروبا والشرق الأوسط وربط تركيا بالمؤسسات الغربية مثل حلف الأطسي والاتحاد الأوروبي وعلي تركيا الالتزام بالديموقراطية وحقوق الإنسان، **الحياة 1996/7/10** م.

السياسية منذ خريف 1996 م.

اتخذت المعركة في المقام الأول شكل حرب ثقافية (Kulturkampf) بين النخبة الإسلامية والكماليين حول استمرار نظرة الجمهورية العلمانية كما حددتها النخب القديمة، مالبثت هذه المعركة أن وصلت إلي نهاية مؤقتة مع حظر حزب الرفاه في يناير 1998 م بموجب حكم من المحكمة الدستورية [1].

- لم يكن سهلاً تسليم وارثي تقاليد الجمهورية الأولي بالتحولات الجديدة التي قادت إلي ما عرف في تركيا باسم " الجمهورية الثانية " أو ما بعد الكمالية[1]، والتي كان أبرز دلالاتها مجئ الرفاه إلي السلطة، ومن هنا كان التداعي بالتهديد الأصولي للكمالية والعلمانية واعتبر الجيش أن الخطر الأول الذي يهدد الأمن القومي في تركيا هو " الخطر الأصولي " وليست النزعات الانفصالية أو الفوضوية[2].

(1) هاينتس كرامر، تركيا المتغيرة تبحث عن ثوب جديد، م. س. ذ، ص 128.

(1) جمال خاشقجي، **عقليتان تتجاذبان تركيا الحديثة، الحياة 1996/1/27 م** فهو يتحدث عن عقلية العسكر والإسلاميين وأيضا محمد جمال باروت، الرفاه وأسئلة مابعد الكمالية مجدداً، الحياة 1/25/ 1998 الذي قال " إن حل الرفاه هو أكثر بكثير من مسألة حل حزب سياسي يجري الادعاء بخروجه علي الدستور، إنه في عمق دفاع الأيديولوجيا الرسمية الحاكمة القديمة المتقادمة عن نفسها، ومحاولة لإنقاذ نفسها في شروط جديدة تجتمع برمتها لتطرح احتمالاً تاريخياً جديداً يمكننا تسميته بما بعد الكمالية، والرفاه هنا ليس حزب الماضي أو المكبوت بل هو تعبير عن مرحلة مابعد الكمالية.

(2) كان مجلس الأمن القومي التركي يعتبر " الأصولية " أي الإسلاميين هم الخطر الثاني بعد " الانفصالية " أي الاتجاهات الكردية الداعية للانفصال عن الدولة ولكنه بعد وصول " الرفاه " إلي السلطة ارتفع الخطر الإسلامي " الأصولي " بتعبير العسكر إلي أكبر خطر يهدد الدولة وراجع تصريحات كبار قادة الجيش التركي في يوسف إبراهيم، حزب الرفاه، نجم الدين أربكان، الإسلام السياسي الجديد. م. س. ذ، ص 114 - 115 فقد نقل عن القائد الأعلي للقوات البحرية

- في 28 فبراير 1997 تقدم مجلس الأمن القومي بمذكرة إلي رئيس الوزراء طالبه فيها بالاستجابة لمطالب الجيش التي بلغت 18 مطلباً حماية لتراث " العلمانية الكمالية " فيما أطلق عليه " الانقلاب الرابع " في تاريخ تركيا الحديثة والذي عرف " بانقلاب ما بعد الحداثة " فهو انقلاب أبيض لم تتحرك فيه الدبابات ولكن استخدمت مؤسسات الدولة الكمالية التي لا يمكن قهرها أو التغلب عليها، " فالدولة الإله " في تركيا تحركت مؤسساتها التي لا يمكن مدافعتها، ولم يستطع " الرفاه " الصمود أمام ضراوتها خاصة بعد أن رفع رئيس الادعاء العام دعوي أمام المحكمة الدستورية طالب فيها بحظر نشاطات حزب " الرفاه " **في 21 مايو 1997م فتقدم " أربكان " باستقالته في 18 يونية 1997**م إلي رئيس الجمهورية " سليمان ديميريل " بعد محاولات للمقاومة بدت يائسة فقبلها وكلف " مسعود يلماز " بتشكيل الحكومة التي أجهزت علي الآمال التي كانت معقودة علي إمكانية تحول الدولة الكمالية إلي دولة تحترم القانون والدستور وتقبل بقواعد الديموقراطية[1] التي جاءت بإسلاميين إلي السلطة لاستيعابهم داخل النظام السياسي وليصبحوا جزءاً من العملية السياسية **ولكن المشهد التركي الانقلابي علي الرفاه كان علي العكس إذ بدا الإسلاميون أكثر حرصا علي قواعد التعددية والديموقراطية والإدارة المدنية للدولة** بينما بدا العلمانيون بكافة أطيافهم حلفاء للعسكر في

الأميرال " غوفين أركايا " إن النشاطات الأصولية الدينية أصبحت المشكلة الرئيسية في تركيا وأنها تهديد أشد خطرا من حزب العمال الكردي.

(1) حول هذه التفصيلات يمكن مراجعة: جلال معوض، صناعة القرار في تركيا والعلاقات العربية - التركية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1998، ط1، ص 72 - 73 وأيضا رضا هلال، السيف والهلال، تركيا من أتاتورك إلي أربكان، الصراع بين المؤسسة العسكرية والإسلام السياسي، م. س. ذ، ص 193 ومابعدها.

الإجهاز علي " الرفاه " وانتهاك قواعد الديموقراطية. وهو ما أعطي شرعية أكثر في الشارع للإسلاميين علي حساب العلمانيين الذين أكدوا الوجه الانتهازي وغير الأخلاقي للعلمانية حين تنتصب لمواجهة الإسلاميين.

* * *